المشروعات التي تبناها روبرت اوين لدعم الطبقة الكادحة ١٨١٥- ١٨٢٤

غفران قاسم محمد تومان **أ.د. وائل جبار جودة**

جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الانسانية

البريد الإلكتروني Email : ghufranqasim028@gmail.com

الكلمات المفتاحية: روبرت اوين، نيولانارك، ساعات العمل، الأطفال الفقراء، الطبقة الكادحة.

كيفية اقتباس البحث

تومان، غفران قاسم محمد ، وائل جبار جودة ، المشروعات التي تبناها روبرت اوين لدعم الطبقة الكادحة ١٨١٥- ١٨٢٤،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Projects Adopted by Robert Owen to Support the Working Class 1815-1824

Ghufran Qasim Muhammad Tuman **Prof. Wael Jabbar Joda**

Al-Muthanna University - College of Education for Humanities

Keywords : Robert Owen, New Lanark, working hours, poor children, working class.

How To Cite This Article

Tuman, Ghufran Qasim Muhammad , Wael Jabbar Joda , The Projects Adopted by Robert Owen to Support the Working Class 1815-1824,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Robert Owen is regarded as one of the most prominent advocates of socialist thought in the early nineteenth century and is widely recognized as the founding father of the modern cooperative movement. His significance was not limited to his role as a social thinker; he was also a successful entrepreneur who managed to employ his practical industrial experience in the service of his reformist ideas.

Owen believed in the necessity of improving the conditions of the working class, which had suffered greatly from harsh labor conditions during the economic transformations accompanying the Industrial Revolution in Britain. This conviction led him to advocate broad social and economic reforms aimed at achieving greater social justice. Owen was among the first thinkers to employ the term **socialism** in the context of calling for the reorganization of society on cooperative foundations based on cooperation rather than competition.

Nevertheless, Owen was not an advocate of revolution or violent change. Instead, he believed that social reform could be achieved through peaceful means and organized collective action. His approach relied on raising social awareness and establishing practical models of a more just and cooperative society. Owen's importance lies not only in his theoretical ideas but also in his practical experiments through which he sought to apply his reformist principles in reality.

He worked to improve the conditions of workers in the factory he managed by reducing the working day from seventeen hours to only ten hours—an extremely progressive measure compared with the prevailing labor conditions at the time. He also refused to employ children under the age of ten, recognizing the harmful effects of early labor on children's lives. In addition, he established special schools for workers' children to provide them with better educational opportunities.

Furthermore, Owen abolished the system of fines that was widespread in factories, a practice that often resulted in the deduction of large portions of workers' wages, leaving them with far less than they rightfully deserved. These reforms contributed to improving workers' living conditions and raising their morale, which in turn positively affected productivity and improved performance within the factory.

Through these initiatives, Owen presented a practical model demonstrating the possibility of reconciling economic success with the achievement of social reform.

الملخص

يُعدّ روبرت أوين أحد أبرز دعاة الفكر الاشتراكي في بدايات القرن التاسع عشر، كما يُعرف بوصفه الأب المؤسس للحركة التعاونية الحديثة. ولم تقتصر مكانته على كونه مفكرًا اجتماعيًّا فحسب، بل كان أيضًا رجل أعمال ناجحًا استطاع أن يوظّف خبرته العملية في مجال الصناعة لخدمة أفكاره الإصلاحية.

فقد آمن أوين بضرورة تحسين أوضاع الطبقة العاملة التي عانت كثيرًا من ظروف العمل القاسية خلال مرحلة التحولات الاقتصادية التي صاحبت الثورة الصناعية في بريطانيا، الأمر الذي دفعه إلى الدعوة إلى إصلاحات اجتماعية واقتصادية واسعة تهدف إلى تحقيق قدر أكبر من العدالة الاجتماعية. ويُعدّ أوين من أوائل المفكرين الذين استخدموا مصطلح **الاشتراكية** في سياق الدعوة إلى إعادة تنظيم المجتمع على أسس تعاونية تقوم على التعاون بدل المنافسة.

ومع ذلك لم يكن أوين من دعاة الثورة أو التغيير العنيف، بل كان يؤمن بإمكانية تحقيق الإصلاح الاجتماعي عبر الوسائل السلمية والعمل الجماعي المنظم، معتمدًا على نشر الوعي وإقامة نماذج عملية لمجتمع أكثر عدالة وتكافلًا. ولا تكمن أهمية أوين في أفكاره النظرية فحسب، بل تتجلى أيضًا في تجاربه العملية التي حاول من خلالها تطبيق مبادئه الإصلاحية على أرض الواقع.

فقد سعى إلى تحسين أوضاع العمال في المصنع الذي كان يديره؛ حيث عمل على تقليل ساعات العمل من سبع عشرة ساعة يوميًّا إلى عشر ساعات فقط، وهو إجراء كان يُعدّ متقدمًا للغاية قياسًا بظروف العمل السائدة آنذاك. كما رفض تشغيل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن عشر سنوات، إدراكًا منه للآثار السلبية للعمل المبكر في حياة الأطفال، وأنشأ مدارس خاصة لتعليم أبناء العمال وتوفير فرص تعليمية أفضل لهم.

كذلك قام بإلغاء نظام الغرامات الذي كان شائعًا في المصانع، وهو النظام الذي كان يؤدي غالبًا إلى اقتطاع جزء كبير من أجور العمال، مما يجعلهم يحصلون على أجور أقل بكثير مما يستحقون. وقد أسهمت هذه الإصلاحات في تحسين الظروف المعيشية للعمال ورفع معنوياتهم، الأمر الذي انعكس إيجابًا على زيادة الكفاءة الإنتاجية وتحسين مستوى الأداء داخل المصنع.

وبذلك قدّم أوين نموذجًا عمليًّا يبرهن على إمكانية التوفيق بين النجاح الاقتصادي وتحقيق الإصلاح الاجتماعي.

المقدمة

يُعدّ روبرت أوين (١٧٧١–١٨٥٨) من أبرز المفكرين والمصلحين الاجتماعيين في القرن التاسع عشر. وكان من أوائل من أدركوا أهمية تحسين ظروف الطبقة الكادحة، ولعب دورًا بارزًا في تطوير مشاريع تهدف إلى تحسين حياة العمال وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية.

فبين عامي ١٨١٥ و١٨٢٤ أطلق أوين عدة مبادرات مبتكرة لدعم الطبقة العاملة وتعزيز رفاهيتها، كما كان من الداعمين لحركات النقابات العمالية التي كانت تسعى إلى تحسين الأجور وظروف العمل. وكان يؤمن بأن للعمال الحق في المشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر في حياتهم اليومية.

ورغم نجاحاته في مصانع نيو لانارك، سعى أوين أيضًا إلى توسيع تأثيره ليشمل إصلاحات على مستوى الدولة؛ إذ حاول إقناع الحكومة البريطانية بتطبيق بعض سياساته الإصلاحية، مثل تقليل ساعات العمل وتوفير التعليم المجاني للأطفال. وعلى الرغم من عدم

تحقيقه تأثيرًا سياسيًا كبيرًا على المستوى الوطني، فإنه ألهم العديد من المفكرين الإصلاحيين والنقابيين الذين تبنّوا أفكاره.

المشروعات التي تبنّاها روبرت أوين

قدّم روبرت أوين اقتراحًا تشريعيًا أثناء لقاء عُقد في مدينة جلاسكو، عُرف بمشروع قانون المصانع عام ١٨١٥، والذي استهدف تنظيم أوضاع العمل في مصانع الصوف والكتان وسائر المؤسسات النسيجية التي وظّفت عشرين عاملًا فأكثر ممن قلَّ سنهم عن الثامنة عشرة عامًا. وقد نصّ المقترح على منع توظيف الأطفال دون سن العاشرة، مع وجوب تقديم شهادة أو وثائق رسمية أخرى تثبت العمر. كما حثّ روبرت أوين على تقنين ساعات العمل بحيث لا تتجاوز عشر ساعات ونصف يوميًّا، دون احتساب ساعة ونصف للوجبات ونصف ساعة للتعليم، والاكتفاء بتشغيل من هم دون الثامنة عشرة بين الساعة الخامسة صباحًا والتاسعة مساءً، مع حظر تشغيلهم ليلًا. وقد شمل المقترح أيضًا إلزام أصحاب المصانع بتوفير نصف ساعة من التعليم اليومي لكل طفل عامل، وذلك لمدة أربعة أعوام من بداية التحاقه بالعمل، على أن يتم إجراء ذلك التعليم في أماكن مناسبة ومخصصة لهذا الهدف[١].

انطلق روبرت أوين وابنه الأكبر (روبرت ديل أوين Robert Dale Owen)[٢]، الذي كان يبلغ من العمر آنذاك أربعة عشر عامًا، وذلك عام ١٨١٥م، في جولة تفتيشية في كلٍّ من اسكتلندا وإنكلترا بهدف جمع الأدلة والشهادات الواقعية التي يمكن الاستناد إليها لدعم القانون المقترح (قانون المصانع)، تمهيدًا لعرضه في البرلمان البريطاني من أجل التصويت عليه. وقد شملت تلك الرحلة عددًا من المباني الصناعية في شمال إنكلترا؛ إذ زار خلالها عددًا من المدن، منها مدينة كارلايل (Carlisle) الواقعة جنوب الحدود الإنجليزية الاسكتلندية، ومدينة ليدز (Leeds) الواقعة على ضفتي نهر الآير (Aire)، ومدينة ستوكبورت (Stockport) الواقعة جنوب شرق مانشستر، فضلًا عن زيارتهما لمدينة مانشستر، ثم واصلا رحلتهما جنوبًا إلى لندن. وقد جاءت تلك الجولة قبل أسابيع قليلة من مثول روبرت أوين أمام اللجنة البرلمانية المختصة[٣].

اقترح روبرت أوين عام ١٨١٦م تعيين مفتشين مؤهلين لهم حق الدخول إلى المصانع في أي وقت، ولهم الصلاحية في إلزام أصحاب العمل باستدعاء طبيب مختص في حال ظهور أمراض معدية، وتنفيذ التوصيات الطبية على نفقة صاحب المصنع. وقد نصّ المشروع على معاقبة المخالفين بغرامات مالية تراوحت بين خمسة إلى عشرة جنيهات عن كل مخالفة، خُصص

نصفها للمخبر الذي أبلغ عن الانتهاك، والنصف الآخر لصالح صندوق الفقراء. كما ألزم المقترح أصحاب المصانع بتعليق نسخ من القانون داخل منشآتهم ليكون مرئيًّا لجميع العاملين. وعُدَّ ذلك المقترح من أوائل المحاولات الجادة في التاريخ الصناعي البريطاني لتقنين ظروف عمل الأطفال واليافعين، بما كان يعكس تنامي الوعي الاجتماعي في ظل الثورة الصناعية [٤].

يمكن الاستنتاج مما تقدم أن روبرت أوين لم يفكر فقط في الاهتمام بالأطفال في المناطق الريفية، بل شغل ذهنه أيضًا أوضاع الأطفال من الطبقة الكادحة الذين عملوا في المجال الصناعي، وأراد توفير بعض الحقوق المتيسرة لهم، ولا سيما إجبار أصحاب المعامل والمصانع على الإشراف على تعليمهم وتثقيفهم، في خطوة إنسانية جادة لزيادة الوعي. ومن أجل ضمان نجاح مشروع القانون تم وضع عقوبات رادعة للمخالفين له.

وصف روبرت ديل الظروف التي وجدها في العديد من المطاحن بأنها مخزية تمامًا، حيث شعر كلٌّ من الأب والابن بالغضب من الظروف الموجودة آنذاك في المطاحن التابعة لبعض منافسيهما. ومن ناحية أخرى كان الأطفال في سن العاشرة يعملون أربع عشرة ساعة في اليوم، مع نصف ساعة فقط لتناول وجبة منتصف النهار في المطحنة. وكانت بيئة العمل حارة ومغبرة وملوثة بألياف القطن، وفي بعض الأحيان دفع الجشع أصحاب المطاحن إلى أقصى درجات الوحشية؛ إذ كانت مطاحنهم تُدار لمدة خمس عشرة ساعة، وفي حالات استثنائية لمدة ست عشرة ساعة في اليوم بواسطة مجموعة واحدة من العمال، ولم يترددوا في توظيف الأطفال من كلا الجنسين من سن الثامنة، حتى إنهم وجدوا بعضهم دون ذلك السن. وكان العقاب البدني شائعًا؛ إذ ذكر روبرت ديل: «كان معظم المشرفين يحملون سيورًا جلدية سميكة علنًا، وكثيرًا ما رأينا حتى أصغرهم يتعرض للضرب المبرح» [٥] ، و قد استجوب روبرت أوين الجراحين و وجدوا قصصاً عن إساءة ووحشية تمارس ضد الأطفال، بل ووجدوا اطفالاً مشوهين أُصيبوا بالشلل بسبب العمل المفرط وأمراض خطيرة في اغلب الاحيان[٦] .

عكس النص أعلاه جانبًا من الظروف القاسية في المصانع أو ورش العمل خلال تلك المدة، خاصة في إنكلترا، وأظهر التناقض في ممارسات السلطة داخل بيئة العمل. وقد أشار النص المقتبس إلى أن المشرفين حملوا أدوات للعقاب (السيور الجلدية) بشكل علني، مما دلّ على وجود ثقافة قمعية اعتمدت على الترهيب والعنف الجسدي لضبط العمل. غير أن المفارقة تكمن في أن حتى أصغر المشرفين لم يسلموا من ذلك العنف، مما كشف عن ترتيب هرمي قاسٍ اتُّبعت فيه القسوة من أعلى الهرم إلى أسفله دون رحمة. فضلًا عن أن النص أوحى بأن منظومة

العمل لم تكن عادلة أو إنسانية، بل كانت قائمة على الانضباط القسري والإهانة، مما أعطى انطباعًا بانعدام الكرامة والرحمة في بيئة العمل الصناعية المبكرة.

قرر مجلس العموم عام ١٨١٦ تشكيل لجنة لدراسة مشروع القانون، وقدم روبرت أوين أمام تلك اللجنة الأدلة التفصيلية عن أحوال مصنعه في نيولانارك، مستندًا إلى الحقائق التي جمعها أثناء رحلته التي قام بها لجمع المعلومات. وكانت شهادة روبرت أوين أمام تلك اللجنة التي شُكّلت في ذلك العام ذات أهمية كبيرة. فلما سُئل عن الفوائد المتوخاة من القانون أجاب: «تحسن كبير في صحة العاملين صغارًا وكبارًا، وتحسن عظيم في تعليم الجيل الصاعد، وإنقاص كبير في معدلات الفقراء في البلاد» [٧].

وتمت مناقشة الآثار الاقتصادية في صناعة القطن من جراء إنقاص ساعات العمل، فشرح تجربته الشخصية، وأوضح أن إنقاص ساعات العمل لم يتبعه أي نقص في الإنتاج، نظرًا لتحسن أحوال العمال جسميًّا ومعنويًّا. ولم يؤيد فكرة شائعة مفادها أن زيادة أوقات الفراغ من شأنها جعل العمال كسالى وأشرارًا، بل على العكس، فإن تحسين ظروف العمل يكون دافعًا لهم لتحسين الأداء في العمل[٨] .

اتضح مما تقدم مدى الظلم الذي تعرّض له العمال، ولا سيما الأطفال، من ضربٍ مبرح وتعاملٍ حاطٍّ بالكرامة الإنسانية، ذلك التعامل الذي دفع روبرت أوين إلى دراسة أوضاعهم ومحاولة رفع الحيف عنهم، ولو بشكل يسير، عن طريق تقليل ساعات العمل. ولم يؤثر ذلك الأمر في تقليل الإنتاج وجودته، بل على العكس من ذلك؛ فبناءً على تجربة روبرت أوين الشخصية في تعامله مع العمال العاملين في مصانعه، لم يتحسن الإنتاج فحسب، بل تحسنت صحة العمال أيضًا.

تعرّف روبرت أوين خلال زيارته إلى لندن عام ١٨١٦م، بعد مغادرته جلاسكو على عدد كبير من رجال الاقتصاد وربطته صلات وثيقة مع عدد منهم، من بينهم وليم غودوين William (Godwin) [٩] مؤلف كتاب **العدالة السياسية**، وله آراء متوافقة مع آراء روبرت أوين، وكان لكتابه المذكور أثر كبير في تكوين فكر روبرت أوين. كما تعرّف روبرت أوين أيضاً على فرنسيس بليس (Francis Place) [١٠] ومعظم الاقتصاديين البارزين. ولم يتعرّف روبرت أوين على كبار الراديكاليين المثقفين فحسب، بل عرف أيضاً كثيراً من الساسة وكبار رجال الكنيسة. والحقيقة أنه أراد الاتصال بمثل تلك الطبقة، حسبما ذكر " **كانت اتصالاتي الرئيسة الأولى مع قادة الكنيسة والدولة ليروا ويعرفوا كل ما كنت أصنع وأنوي صنعهُ عارفاً بأن جميع الأطراف من**

الأعلى الى الأدنى سوف يستفيدون من أرائي عن المجتمع " [١١]. فقد كان هدف روبرت أوين في تلك الرحلة أن تبني الطبقات الحاكمة خططه السريعة التطور وتساند تنفيذها[١٢] .

تعرّض مشروع روبرت أوين إلى الحذف والتشويه، وأُخذ يُبتَر بالتدريج استجابةً لاعتراضات رجال الصناعة، حتى إن روبرت أوين فقد كل اهتمام به، مع أنه في البداية لم يدخر جهدًا ولا وقتًا ولا طاقة في الاتصال بأعضاء البرلمان والدعاية للقانون، وأقام في لندن وظل طوال دورتين برلمانيتين من أجل الحضور يوميًّا لذلك الغرض. ثم قرر مجلس العموم عام ١٨١٦م تشكيل لجنة لدراسة مشروع القانون، وقدم روبرت أوين أمام تلك اللجنة الأدلة التفصيلية عن أحوال مصنعه في نيولانارك، مستندًا إلى الحقائق التي جمعها أثناء رحلته التي قام بها لجمع المعلومات[١٣].

و فضلاً عن ذلك القانون، كان لروبرت اوين دورٌ بارزٌ في معالجة التبعات الاقتصادية التي أعقبت مرحلة السلم التالية للحروب النابليونية عام ١٨١٦ م[١٤]. إذ أدت تلك المرحلة إلى نشوء أزمة اقتصادية عامة في الجزر البريطانية؛ فقد امتلأت المخازن بالسلع، وتكدّست المحاصيل في المزارع ، الأمر الذي أدى إلى انهيار الأسعار إلى ما دون تكاليف الإنتاج. ونتيجة لذلك فقد العديد من عمال الزراعة أعمالهم أو مصادر رزقهم، ولم تتوفر لهم بدائل عمل مناسبة. ولم تكن الصناعة في حال أفضل؛ إذ واجه أصحاب المصانع تحديات مماثلة اضطروا معها إلى تسريح أعداد كبيرة من العمال، بل إن بعضهم اضطر إلى إغلاق مصانعهم بالكامل. وقد أدى ذلك التدهور الاقتصادي إلى تفاقم الضيق في أوساط الطبقة العاملة، وأثار قلق الطبقات العليا والميسورة التي خشيت من اضطرارها مستقبلًا إلى إعالة مئات الآلاف من العاطلين عن العمل إن استمرت تلك الأوضاع على حالها [١٥].

وفي ظل تلك الأزمات المتصاعدة، اتجه التفكير في أوساط النخب البريطانية نحو ضرورة تحسين النشاط التجاري وتخفيف المعاناة الاقتصادية عن كاهل العمال وأصحاب الدخل المحدود، عوضاً عن الاكتفاء بإجراءات القمع وكبح جماح الروح الثورية المتنامية بين العمال. وضمن ذلك السياق تم عقد اجتماع موسع عام ١٨١٧م ، دعا إليه عدد من الشخصيات البارزة برئاسة (إدوارد دوق كِنت Edward Duke of Kent)[١٦] والد (الملكة فكتوريا Queen Victoria) [١٧] ، ونظمه (دوق يورك Duke of York)[١٨]. وقد حضر الاجتماع أعضاء من الأسرة المالكة، وكبار رجال الكنيسة، وسياسيون من مختلف الأحزاب، ونخبة من الاقتصاديين ورجال الأعمال المؤثرين. كما شارك فيه عدد من الإصلاحيين الراديكاليين بقيادة (توماس

كوكرين (Thomas Cochrane) [١٩]، الذين حاولوا استغلال المناسبة لتحويل الاجتماع إلى مظاهرة طالبت بإصلاح البرلمان وتخفيف الأعباء الضريبية المفرطة [٢٠].

اقترح روبرت أوين عام ١٨١٧م، في إطار معالجاته الإصلاحية التي قدمها بديلًا لإغاثة المتعطلين من أموال ضرائب الفقراء، أنه ينبغي على المسؤولين في السلطة تخصيص مبلغ كرأسمال بفائدة قليلة، واستخدام ذلك المبلغ لإنشاء **قرى تعاونية** (Village of Cooperation) على نمط نيولانارك، على أن تكون وحدات اقتصادية قائمة على مبدأ تعاوني. ويتم شراء قطعة أرض كبيرة لكل قرية أو استئجارها لمدة طويلة، وبناء القرية في مكان مناسب من الأرض، والأفضل أن تكون في وسطها، بحيث تتخذ القرية شكل منشأة تعاونية كبيرة، على اعتبار أن تلك القرية تمثل كتلة سكانية مناسبة لهم.

ومن المقرر أن يشتغل السكان بزراعة الأرض بوصفها مهنتهم الأساسية، وفي الوقت نفسه يمكنهم إقامة ورش ومصانع بدرجات متفاوتة. وفي حالة إنتاج القرية يُفترض سد احتياجات أهلها من السلع، بحيث لا يضطرون إلى شراء شيء من الخارج إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك. ومن المخطط أن يبيع أهل القرية ما فاض عن حاجتهم في السوق العامة، وكلما زاد عدد القرى أمكنها أن تنظم التبادل التجاري فيما بينها، فتأخذ كل قرية من الأخرى ما فاض من إنتاجها عن حاجة أهلها.

ورأى روبرت أوين أنه ليس من الصعب تنظيم المشروع بحيث يُؤمَل أن تنتج كل قرية فائضًا مناسبًا يكفي لسداد فائدة رأس المال على الأقل، بعد توفير مستوى معيشة جيد لأهلها. واختلفت مساحة الأرض اللازمة لكل قرية باختلاف طبيعة الأرض وخواصها، كما اختلفت منتجاتها الزراعية والصناعية. لكن القرى التعاونية المقترحة هي دائمًا، وفي كل الأحوال، مجتمعات قائمة على مبدأ العمل الجماعي والإنفاق الجماعي، وأساسها الزراعة. ويكون أقل عدد سكان مناسب للتجربة مئتي نسمة، وأقصى عدد ألفًا وخمسمائة نسمة[٢١].

يمكن أن نستنتج من ذلك المقترح أن الخطط التي قدمها روبرت أوين تمثل استثمارًا للأرض بمحاصيل معينة لكل قرية من القرى، وقد هدف من ذلك إلى نتيجتين: الأولى خلق مشروع لسد حاجة القرى، والثانية تشغيل العاطلين عن العمل. وأن الغاية من اختصاص كل قرية بنوع معين من المحاصيل هي خلق حالة من الاكتفاء الذاتي، مما يؤدي إلى استفادة كل قرية من منتجات القرية الأخرى دون تحميل أيٍّ من القرى أعباءً وتكاليف إضافية. فضلًا عن ذلك فإن روبرت أوين لم يكتف بتحسين الظروف المعيشية، بل سعى إلى بناء نموذج مستدام اقتصاديًّا

واجتماعيًّا من خلال تحقيق الاكتفاء الذاتي النسبي وتقليل الاعتماد على الأسواق الخارجية، مما أمَّن استقلالية أكبر للقرى التعاونية.

لقى روبرت أوين عام ١٨١٧م حفاوة استقبال من جانب رجال كثيرين، ورئيس (أساقفة كانتربري Archbishop of Canterbury)[٢٢]، وعدد كبير من السياسيين ورجال الدين الكبار. وبدأت أفكار روبرت أوين تنتشر بين الأوساط الإصلاحية في بريطانيا وأوربا. وليس ذلك بالأمر الغريب؛ لأن المقترحات العملية التي قدمها روبرت أوين في كتابه (نظرة جديدة على المجتمع A New View Of Society)[٢٣] كانت تربوية خالصة، ولم تظهر فيها أي نوايا لقلب العلاقات الطبقية آنذاك[٢٤] .

أصدر روبرت أوين بيانين آخرين بشأن توظيف الأطفال؛ الأول في العشرين من آذار عام ١٨١٨م، موجَّهًا آنذاك إلى اللورد ليفربول، والثاني بعد عشرة أيام، في الثلاثين من آذار من العام نفسه، إلى كبار المصنعين البريطانيين. وفي البيانين كرر سياسته القائلة بأنه لا ينبغي تشغيل أي طفل داخل المنازل أو في أي مصنع حتى يبلغ من العمر اثني عشر عامًا، في حين كان يتم تشغيل الأطفال في سن العاشرة لمدة خمس أو ست ساعات يوميًّا لتعلُّم البراعة اليدوية.

لكن روبرت أوين اعتقد أن أي ميزة يتم الحصول عليها بتلك الطريقة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال تضحيات مضاعفة من جانب الأطفال وآبائهم وبلدهم. وناشد إنسانية زملائه من أصحاب المصانع للوقوف إلى جانبه وتأييده في تسيير القانون [٢٥].

وفي أول اجتماع طلبت اللجنة من روبرت أوين، باعتباره رجل صناعة و رجل اعمال، أن يُدلي برأيه في أسباب الضائقة [٢٦] **فقال " إن سبب هذه الضائقة هو التغيرات الجديدة غير العادية التي حدثت أثناء تلك الحرب الطويلة التي كثر أثناءها الطلب على العمال و المواد طوال ربع قرن دعماً لجيوشنا وبحريتنا على نطاق واسع ولفترة طويلة جداً. وانطبع كل شيء بأسعار الحرب التي استمرت طويلاً حتى بدت للجيل الحالي كأنها الحالة الطبيعية للأعمال والشؤون العامة. وأدت الحاجة إلى الأيدي العاملة والمواد، مع هذا الإنفاق السخي جداً، إلى الاحتياج إلى المخترعات الميكانيكية والمكتشفات الكيميائية وتشجيعها لتخلف العمل اليدوي في إنتاج البضائع اللازمة لأغراض الحرب والأغراض شبه الحربية مباشرة وغير مباشرة، وهي كثيرة جداً ومتنوعة أشد التنوع. فكانت الحرب مستهلكاً كبيراً وسخياً بالنسبة للفلاحين والصناعيين وغيرهم من منتجي الثروة، وأصبح كثيرون أثناء تلك الفترة من كبار الأثرياء "** [٢٧] .

نستنتج من ذلك أن الحروب الطويلة أسهمت بشكل كبير في تغيير الهيكل الاقتصادي، ولعبت دورًا محوريًا في هيكلة الإنتاج من خلال زيادة الطلب على المواد الخام والعمالة، وأدى

ذلك إلى ارتفاع الأسعار وخلق حالة من التضخم المتزايد. كما حفزت تلك الظروف الابتكار التكنولوجي، وسبّب ذلك تحولًا تدريجيًا من الإنتاج اليدوي إلى الآلي. وعلى الجانب الاجتماعي أسهمت الحروب في تركيز الثروات في يد القلة، مما عزز التفاوت الطبقي وزاد من الفجوة بين الأغنياء والفقراء، حيث وُزِّعت الثروات بشكل غير عادل؛ إذ استفاد الأغنياء بينما عانى الفقراء، مما أسهم في زيادة التفاوت الاجتماعي والاقتصادي، أو إعادة تشكيل النظام الاقتصادي والاجتماعي بشكل عام.

وقد أرجع روبرت أوين البطالة القائمة الى سببين متصلين هما: انتهاء الحرب وانتشار الإنتاج الآلي الذي شجعته الحرب وعجّلت به. وطلبت منه اللجنة تقديم تقرير كامل تضمن تشخيصه للحالة والعلاج الذي اقترحه، فبدأ آنذاك في إعداد التقرير بنشاط عظيم حتى أكمله سريعاً[٢٨] .

مثّل ذلك التقرير نقطة تحوّل في مسار حياة روبرت أوين العملية عام ١٨١٨م، واحتوى على اقتراحات إيجابية ذات نطاق واسع، كما مثّل انتقالًا من روبرت أوين المصلح الصناعي والرائد التربوي إلى روبرت أوين «أبي الاشتراكية والتعاون». وكان ذلك التحول تدريجيًا، وظهرت اشتراكية روبرت أوين أولًا بوصفها خطة معتدلة للإصلاح والبر تنفذها الهيئات الحاكمة، إلا أنها كانت تنطوي في جوهرها على ملامح الفكر الاشتراكي وروحه بما حملته من دعوة لإعادة تنظيم المجتمع على أسس تعاونية وإنسانية [٢٩].

شهدت خطة روبرت أوين عام ١٨١٨م اهتماماً واسعاً على الصعيدين الإعلامي والمجتمعي؛ إذ حظيت بدعاية كبيرة في مختلف الأوساط. فقد نقلت صحيفة (ستامفورد ميركوري Stamford Mercury) [٣٠] خطط روبرت أوين وأنشطته، بما في ذلك الاجتماعات العامة القادمة، مع الأخذ في الاعتبار أصوله وارتباطه المبكر بالمدينة ونجاحه الواضح بوصفه رجل أعمال ناجحاً. وفي التاسع والعشرين من أيار من العام نفسه نشرت (صحيفة التايمز The Times)[٣١] رسالة من روبرت أوين نفسه، أعرب فيها عن تأييده لمقترحاته الإصلاحية، مشيراً إلى أن الشاعر (روبرت ساوثي Robert Southey)، الذي جمعته به معرفة شخصية، انتقد الخطة على أساس غياب الأسس الدينية فيها. وقد ردّ روبرت أوين على ذلك الانتقاد موضحاً أنّ الدين الحقيقي، من وجهة نظره، لابد أن يكون منزّهاً عن الانقسامات الطائفية، مؤكداً أنّ مؤسساته المقترحة تكفل الحرية الكاملة في ممارسة الشعائر الدينية، وأن تكون هناك حرية كاملة للعبادة [٣٢].

يمكن أن نستنتج من ذلك المقترح أن الخطط التي قدمها روبرت أوين هي استثمار للأرض بمحاصيل معينة لكل قرية من القرى، وقد هدف من ذلك إلى نتيجتين: الأولى خلق

مشروع لسد حاجة القرى، والثانية تشغيل العاطلين عن العمل. وأن الغاية من اختصاص كل قرية بنوع معين من المحاصيل هي خلق حالة من الاكتفاء الذاتي، مما يؤدي إلى استفادة كل قرية من منتجات القرية الأخرى دون تحميل أيٍّ من القرى أعباءً وتكاليف إضافية.

رأى روبرت أوين أن تصميمه للقرى التعاونية لم يكن النموذج الأعلى الذي تصوّره، بل عدَّه خطة عملية هدفت إلى التخفيف من معاناة الفقراء المتعطلين عن العمل. وقد اتجه روبرت أوين بندائه إلى الطبقات الحاكمة والحكومة داعيًا إلى استبدال نظام قانون الفقراء المتهاوي بإجراءات أكثر سلامة وفعالية. وأدرك روبرت أوين طبيعة جمهوره وظروفه، ولذلك لم يرَ جدوى في تقديم مقترحات مثالية قائمة على مبادئ المساواة؛ ولهذا لم تمثل قرى روبرت أوين في صورتها الأولى نموذجًا لنظام اجتماعي مثالي، وإنما جاءت بديلًا واقعيًا للنظم القائمة آنذاك، مثل إعانات الفقراء و«بيوت العمل» (Workhouses)[٣٣] والمؤسسات الاجتماعية. وفضّل روبرت أوين أن تتولى الحكومة تنفيذ المشروع لما فيه من منافع عامة لا يمكن تحقيقها إلا إذا طُبِّق على نطاق قومي، ومع ذلك أشار إلى إمكانية تنفيذ المشروع من قِبل أفراد أو أبرشيات أو مقاطعات أو جهات محلية في حال امتنعت الحكومة عن تبنيه [٣٤].

شكّلت الحكومة عام ١٨١٩م لجنة برلمانية برئاسة ستيرجس بورن (Sturges Bourne) لدراسة تعديل قانون الفقراء. وأخيرًا تقرر أنه، ما دام تقرير روبرت أوين تناول أساسًا مسألة التوصية بعمل تشريعي مهم، فمن الأفضل تقديمه إلى لجنة ستيرجس بورن بدلًا من لجنة رئيس الأساقفة المهتمة فقط بجمع الأموال لصندوق قومي للتخفيف عن الفقراء والمتضررين. وتعهد لورد بروهام (Lord Brougham)، وهو عضو في اللجنتين، بتوجيه عناية اللجنة البرلمانية إلى التقرير، واقترح حضور روبرت أوين أمام اللجنة من أجل تقديم تقريره ومناقشة اللجنة في خطته. وتمت الموافقة على القراءة الثانية لقانون المصانع عام ١٨١٩م في (مجلس العموم House of Commons) [٣٥] بأغلبية واحد وتسعين صوتاً مقابل ستة وعشرون. ثم طُرح مشروع القانون في (مجلس اللوردات House of Lords) [٣٦] من قبل (اللورد كينيون Lord Kenyon)، وقد وقد واجه بعض المشكلات هناك ، لا سيما من أحد النبلاء الاسكتلنديين ، (إيرل لودرديل Earl of Lauderdale) [٣٧] ، أحد منتقدي روبرت أوين. ومع ذلك حصل كينيون على لجنة من النبلاء انعقدت من العشرين من شهر أيار إلى الخامس من شهر حزيران ١٨١٩م لجمع المزيد من الأدلة.

وقدمت مجموعة أخرى من الممارسين الطبيين الذين أرسلهم أصحاب المصانع شهاداتهم للحصول على المزيد من الأدلة حول الظروف الممتازة السائدة في المطاحن وخطر الإصلاح. وكان هناك الكثير من التأخير حتى حصل كينيون على لجنة أخرى أخذت في عام ١٨١٩ أدلة من العمال، وكانت من أوائل اللجان التي قامت بذلك. ومع ذلك وصل مشروع القانون في النهاية إلى مرحلة إقراره في الثاني من تموز عام ١٨١٩م، فصُوِّت عليه وأصبح قانونًا ساري المفعول منذ ذلك الوقت. وقد نصّ على أنه لا يجوز تشغيل الأطفال دون سن التاسعة، وأنه لا ينبغي للأطفال دون سن السادسة عشرة العمل لأكثر من اثنتي عشرة ساعة، باستثناء وقت الراحة لتناول الطعام، مع حظر العمل الليلي [٣٨] .

شكّل القانون حدثًا مهمًّا في تاريخ التشريع البريطاني، لا من حيث مضمونه فقط، بل لكونه أصبح سابقة للتشريعات التالية له؛ فقد أثبت لأول مرة حق الدولة في تنظيم ظروف العمل في سوق العمال العادية، وعُدَّ تحولًا نوعيًّا مختلفًا كل الاختلاف عن تنظيم أحوال تلاميذ الورش أو المتدربين. ورغم أن روبرت أوين تخلّى عن المشروع يائسًا بعد أن زُجَّ به في دائرة السياسات العملية التي وُضع في إطارها، فإن مبادرته تلك أرست الأساس القانوني الذي بُنيت عليه التشريعات اللاحقة في مجال حماية العمال. وبالرغم من أن دعم روبرت أوين لتشريعات المصانع توقّف منذ العام السابق، باستثناء مشاركته المحدودة في حركة تقليص ساعات العمل في أوائل ثلاثينيات القرن التاسع عشر، فإنه وسّع من نطاق نشاطه ليشمل قضايا أوسع ذات بعد إنساني واجتماعي أثارت انتباه الرأي العام العالمي. ومع ذلك ظلّ إسهامه في ذلك المجال حجر الأساس الذي بُني عليه الإطار التشريعي لحماية حقوق العمال في الأجيال التالية [٣٩] .

يحمل النص أعلاه إشارات تاريخية وتشريعية عميقة؛ إذ يوضّح قانون المصانع بوصفه لحظة مفصلية في تاريخ التشريع البريطاني، ليس فقط بسبب محتواه، بل لأنه شكّل سابقة قانونية مهّدت لإصدار قوانين لاحقة لتنظيم سوق العمل. فقد أثبت لأول مرة حق الدولة في التدخل لتنظيم ظروف العمل، مما عُدَّ تحولًا نوعيًّا مقارنة بالتنظيم السابق الذي اقتصر على تلاميذ الورش والمتدربين. ورغم انسحاب روبرت أوين من المشروع بسبب إدخاله في صراعات السياسة العملية، فإن مبادرته بقيت ذات أثر بالغ؛ إذ أرست أساسًا قانونيًّا متينًا لحماية العمال. كما أشار النص إلى أن دور روبرت أوين في التشريعات تقلّص بعد ذلك، لكنه واصل نشاطه في قضايا إنسانية واجتماعية أوسع، مما أثّر في الرأي العام العالمي، وظلّ إسهامه الأول حجر الأساس الذي بُني عليه الإطار القانوني الحديث لحماية حقوق العمال.

انشغل روبرت أوين في الأعوام الأربع التالية بمنازعاته مع شركائه في نيولانارك، غير أنه عمل أيضًا بالدعاية النشطة لمشروعاته، وأخذ عام ١٨٢٠م في كسب دعم إضافي من قبل مجموعة من العمال الذين أصبحوا دائرة من المؤيدين والتابعين لأفكاره. وقد سبق ذلك التحول نداء وجّهه روبرت أوين في العام السابق إلى الطبقات العاملة، في خطوة تُعد الأولى من نوعها في مخاطبة العمال بشكل مباشر آنذاك. غير أن ذلك النداء لم يكن الهدف منه بالدرجة الأولى تحفيز العمال على التحرك الطبقي أو الصدام مع الطبقات المالكة، بل سعى، على العكس من ذلك، إلى تبني مشاعر العداء الطبقي تجاه الأغنياء(٤٠).

نستنتج من ذلك أن روبرت أوين، خلال السنوات الأربع التالية، انشغل في خلافاته مع شركائه في مشروع نيولانارك، إلا أنه في الوقت نفسه واصل نشاطه الدعائي ونشر أفكاره الإصلاحية. ففي عام ١٨٢٠ سعى إلى توسيع قاعدة مؤيديه، وتمكّن من جذب مجموعة من العمال الذين كوّنوا نواة مؤيدة له. وقد سبق ذلك توجّهه بنداء مباشر إلى الطبقات العاملة، وهو ما عُدَّ خطوة جديدة وغير معتادة في أساليب الخطاب الإصلاحي في تلك المدة. ولم يكن هدف روبرت أوين من ذلك النداء تأجيج الصراع الطبقي، بل سعى من خلاله إلى منع العمال من تبنّي مشاعر العداء تجاه الأغنياء، مؤكدًا أهمية التعاون بين الطبقات بدلًا من الصدام. وقد عكس ذلك التوجّه إيمانه بالإصلاح السلمي التدريجي، وحرصه على إرساء مفاهيم العدالة الاجتماعية دون الدخول في نزاعات طبقية، الأمر الذي شكّل ملامح مشروعه الفكري والإنساني في تلك المرحلة.

أراد روبرت أوين من خطابه في مطلع العشرينيات من القرن التاسع عشر تهدئة التوترات الاجتماعية، مؤكدًا للعمال أن حرمانهم لم يكن مقصودًا من قبل أصحاب الثروة والامتيازات، وأنه لا داعي لإثارة مشاعر الغضب تجاه تلك الطبقات. وقد صاغ دعوته للأثرياء بأسلوب اتسم بالمسالمة؛ إذ دعاهم إلى الاحتفاظ بثرواتهم وامتيازاتهم ما داموا قادرين على الحفاظ عليها ضمن إطار من الاحترام المتبادل، مؤكدًا في الوقت ذاته أن سلوك الطبقة العاملة وتصرفاتها بمثابة عهد بعدم السعي إلى سلبهم أي جزء من تلك الامتيازات (٤١).

تجدّدت متاعب روبرت أوين وبرزت عام ١٨٢٢م، إذ أعلن شريكه وليم ألن (William Allen) انسحابه ما لم تحدث تغييرات حاسمة في شراكته. وقد صمّم جميع شركائه على موقفهم، وأرغموا روبرت أوين على فصل بعض المدرسين وتعيين جون دانيل (John Daniel) رئيسًا للمدارس، وكان من أتباع طريقة لانكاستر. كما تقرر عدم تعليم الرقص على نفقة الشركة، واقتصرت الموسيقى والغناء على تعليم الترانيم، وأُدخلت قراءة النصوص المقدسة والتدريبات الدينية جزءًا من منهج التعليم. وأُلغيت كذلك التنورات (Kilts) التي كان معظم الأطفال يرتدونها،

وكذلك الأزياء الكلاسيكية التي أدخلها روبرت أوين للدروس. ومنذ ذلك الحين خرجت مدارس نيولانارك، بل والمنشأة كلها، من يد روبرت أوين في الواقع.

بذل روبرت أوين عام ١٨٢٢م آخر محاولة لتنفيذ خطته عمليًّا؛ إذ أنشأ في لندن الجمعية الخيرية البريطانية والأجنبية التي أصدرت نداءً لجمع مئة ألف جنيه من أجل إنشاء قرية تعاونية نموذجية. وقد حصلت الجمعية على وعود فعلية بدفع خمسين ألف جنيه، منها عشرة آلاف جنيه من روبرت أوين نفسه. وكان من المتصلين بتلك الجمعية إيرل بلسنجتون (Earl of Blessington)، وبروهام (Brougham)، وجوزيف هيوم (Joseph Hume)، ووليليام دي كرسبني (William de Crespigny)، وغيرهم من الوجهاء [٤٢].

نفهم من ذلك النص أن روبرت أوين واجه تحديات كبيرة عام ١٨٢٢م، تمثلت في تصاعد الخلافات مع شركائه الذين فرضوا تغييرات أضعفت رؤيته التربوية والاجتماعية في نيولانارك، مما أدى إلى خروجه العملي من المشروع. ومع ذلك لم يُثنه ذلك عن الاستمرار في مساعيه الإصلاحية؛ فأسّس جمعية جديدة في لندن هدفت إلى إنشاء قرية تعاونية نموذجية، مستندًا إلى دعم مادي ومعنوي من نخب سياسية واجتماعية، مما عكس تحوّله من العمل المحلي إلى محاولة تحقيق مشروعه على نطاق قومي أوسع.

ساعد روبرت أوين في أيار ١٨٢٣م في إنشاء جمعية هيبرنيان الخيرية (Hibernian Philanthropic Society) بتأييد من عدد من الوجهاء، منهم لورد كلونكري (Lord Cloncurry). لكنها ما لبثت أن انحلت بعد عودة روبرت أوين إلى إنكلترا، غير أن زيارته القصيرة كانت لها ثمرتها فيما بعد في إقليم رالاهين (Ralahine). بعدها غاب روبرت أوين عن إنكلترا عام ١٨٢٤م، وانقطع اتصاله تقريبًا بالحركات العمالية التي تركها لأنصاره وتلاميذه، ثم سافر في ذلك العام إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن عقد اتفاقًا مع شركائه وتنازل عن الإشراف على نيولانارك[٤٣].

يعكس النص أعلاه جانبًا مهمًا من مسيرة روبرت أوين؛ إذ يُظهر محاولاته المتواصلة في تأسيس جمعيات خيرية تعنى بالإصلاح الاجتماعي رغم الصعوبات التي واجهها، مثل حل جمعية هيبرنيان الخيرية بعد رحيله. كما يُبرز النص نقطة تحوّل جوهرية في حياته عندما غادر إنكلترا وانقطع عن الحركات العمالية التي أسسها، مما دلّ على تراجع دوره المباشر في الإصلاح الاجتماعي هناك، مع انتقال تركيزه إلى تجاربه في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد عكس ذلك تحديات الاستمرارية في الحركات الإصلاحية التي اعتمدت على قادة مركزيين، وأظهر أهمية بناء قواعد عريضة ومستقلة لضمان استدامة تلك الحركات.

الخاتمة

يُعدّ روبرت أوين من أوائل المفكرين والمصلحين الذين أدركوا أهمية تحسين أوضاع الطبقة العاملة في القرن التاسع عشر. ومن خلال مشروعاته المختلفة في نيو لانارك والمبادئ التي تبنّاها في تحسين بيئة العمل وتوفير التعليم والرعاية الصحية، استطاع أوين أن يقدم نموذجًا فريدًا للإصلاح الاجتماعي في تلك الفترة.

ورغم أن بعض مشروعاته لم تحقق النجاح طويل الأمد، فإن تأثيره في حركة الإصلاح الاجتماعي كان عميقًا، وأسهم في تحفيز النقابات العمالية والحركات الإصلاحية التي سعت إلى تحسين حقوق العمال. وقد أثّرت أفكار أوين في تغيير النظرة إلى الطبقة العاملة وإدراك أهمية العوامل الاجتماعية والتعليمية في تحسين حياة الأفراد، وكان له دور كبير في إلهام الأجيال القادمة من المفكرين والمصلحين الاجتماعيين.

إن مشروعاته تبقى درسًا حيًّا في كيفية الجمع بين الاقتصاد والعدالة الاجتماعية لتحقيق رفاهية الطبقات الكادحة.

الهوامش

(١) Frederick Adolphus Packard , Op.Cit., P.105.

(٢) روبرت ديل اوين :وهو الابن الاكبر لروبرت اوين ولد في التاسع من تشرين الثاني عام ١٨٠١م ، غلاسكو ، اسكتلندا، بحيرة جورج، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية و هو مصلح اجتماعي أمريكي هاجر في عام ١٨٢٥ مع والده، روبرت أوين، لتأسيس مجتمع في (نيو هارموني(New Harmony ،)إنديانا (Indiana حرر الصحيفة المحلية ، نيو هارموني (غازيت(Gazette حتى عام ١٨٢٧م ، عندما ارتبط (بفاني رايت (Fanny Wright، استقر الاثنان في نهاية المطاف في مدينة (نيويورك (New York ، حيث حرر روبرت ديل أوين صحيفة (فري إنكوايرر (Free Inquirer، وكان كلاهما ناشطا في حزب العمال عاد روبرت ديل أوين إلى نيو هارموني في عام ١٨٣٢ بعد خدمته في الهيئة التشريعية لولاية إنديانا، انتخب لعضوية مجلس النواب الأمريكي (١٨٤٣-١٨٤٧)، حيث قدم مشروع قانون لإنشاء مؤسسة (سميثسونيان(Smithsonian، عمل لاحقًا كوزير للولايات المتحدة الامريكية في (إيطاليا(Italy)في المدة من ١٨٥٥ إلى ١٨٥٨ ، وكان من أشد المؤيدين للتحرر، وحث على إنهاء العبودية في رسالة عام ١٨٦١ إلى(أبراهام لينكولن Abraham (Lincolnوالتي قيل إنها أثرت على الرئيس بشكل كبير توفي في ٢٤ يونيو ١٨٧٧ للمزيد ينظر :
Britannica Concise Encyclopedia, Encyclopædia Britannica, Inc., London, 2006, P.1426.

(3) Robert Owen , Observations On The Effect Of The Manufacturing System , A. Taylor, Shoe Lane, London , 1817 , p 25 ؛ Robert Dale Owen , Threading My Way , Trübner & Co M.Dccc.Lxxiv , London , P. 12٥ .

(4)B.L.Hutchins And A.Harrison Mrs. F.H.Spencer , A History Of Factory legislation, P.S King Son , Landon , 1911, P١٥..

(5) Quoted in .. Robert Dale Owen , Threading My Way , Trübner & Co M.Dccc.Lxxiv , London , P. 126 .

(6) Ibid., P.١126-130 .

(7) Robert Owen, O.p.Cit., P١٥٥

([8]) Frank Podmore , Op.Cit., P. ١٩٤

([٩]) ويليام غودويد: ولد في ٣ مارس ١٧٥٦، في (ويسبيتش Wisbech) ، في مدينة (إيلي Eli)، (كامبريدجشير Cambridgeshire) ، في إنجلترا وهو فيلسوف و اجتماعي وصحفي و سياسي ومعارض ديني، استبق الحركة الأدبية الرومانسية الإنجليزية بكتاباته التي روجت للإلحاد والفوضوية والحرية الشخصية ، استندت ليبرالية غودوين المثالية إلى مبدأ السيادة المطلقة وكفاءة العقل في تحديد الخيار الصحيح، كان غودوين متفائلا بشأن إمكانية تحسين الإنسان في المستقبل ، فجمع بين الحتمية الثقافية ومبدأ الفردية المتطرفة رفض الحكومة التقليدية من خلال إظهار الشر المفسد والطغيان الكامن في قدرتها على التلاعب، واقترح بدلاً منها مجتمعات صغيرة قائمة بذاتها ، جادل بأن المؤسسات الاجتماعية تفشل لأنها تفرض على الإنسان تصنيفات فكرية عامة وأفكارًا مسبقة مما يجعل رؤية الأشياء على حقيقتها مستحيلة ، للمزيد ينظر:

Peter Marshall , William Godwin Philosopher, Novelist, Revolutionary , Thomson–Shore In Dexter, Michigan , 2017 .

([١٠]) فرنسيس بليس : ولد عام ١٧٧١م و هو مصلحًا راديكاليًا بريطانيًا، اشتهر بحملته الناجحة لإلغاء قوانين الجمعيات المناهضة للنقابات في عام ١٨٢٤، توفي عام ١٨٥٤م . للمزيد ينظر:

Mary Thale, The Autobiography of Francis Place (1771–1854) , Cambridge University Press, 2008, P. 21.

([11]) Quoted in .. Robert Owen, O.p.Cit., P 1 ٧٧.

([12]) Frederick A. Packard , Op.Cit., P١١٠.

([13]) B. L. HUTCHINS AND A. HARRISON Mrs. F. H. Spencer, O.p.Cit., p 40 .

([١٤]) شهدت بريطانيا عقب انتهاء الحروب النابليونية عام ١٨١٥ تبعات اقتصادية ثقيلة، تمثلت في ارتفاع معدلات البطالة نتيجة تسريح أعداد كبيرة من الجنود، وركود اقتصادي واسع طال الصناعات الحربية، إلى جانب أزمة معيشية سببها قانون الذرة لعام ١٨١٥ الذي أدى إلى ارتفاع أسعار الحبوب وزيادة معاناة الفقراء، مما أسفر عن تصاعد التوترات الاجتماعية واندلاع احتجاجات شعبية مثل احتجاجات بيترلو عام ١٨١٩ .للمزيد ينظر :

Clive Emsley, Britain and the French Revolution, Longman, London, 2000, pp. 115–١١٦.

([15]) William Lucas Sargant , Op.Cit., P. 120 .

([١٦]) إدوارد، دوق كِنت :وُلد سنة ١٧٦٧، الابن الرابع للملك جورج الثالث، لم يعتل العرش، لكن ابنته الوحيدة، الملكة فيكتوريا، أصبحت واحدة من أشهر ملوك بريطانيا ، واشتهر بمواقفه السياسية التي اتسمت بالنزعة الإصلاحية، حيث أيد توسيع الحقوق الدستورية وتقوية دور البرلمان في مواجهة السلطة المطلقة ، وعلى الرغم من أن نفوذه ظل محدودًا مقارنة بإخوته، فقد عبّر عن تعاطفه مع التيارات الليبرالية، مما جعله على مسافة من التيار المحافظ السائد في البلاط البريطاني خلال أواخر القرن الثامن عشر. للمزيد ينظر إلى :

Tidridge, Nathan. Prince Edward, Duke of Kent: Father of the Canadian Crown, Toronto , Dundurn , 2013 , p .5 .

([١٧]) فكتوريا : ملكة بريطانيا، ولدت في ٢٤ مايس ١٨١٩م، سميت عند تعميدها الكسندرينا فكتوريا، وهي الابنة الوحيدة لادوارد دوق كنت، الابن الرابع للملك جورج الثالث، والدتها ماري لويس فكتوريا خلفت عمها وليم الرابع، اذ تولت العرش في ٢ حزيران ١٨٣٧م، توفيت في ٢٢ كانون الاول ١٩٠١م. للتفاصيل ينظر:

The American peoples Encyclopedia , U.S.A. , Grdler Incorporated , vol. 19 , 1962 , p.304.

([١٨]) دوق يورك : هو لقب من ألقاب النبلاء في طبقة النبلاء بالمملكة المتحدة ، منذ القرن الخامس عشر، كان يُمنح عادةً، عند منحه للابن الثاني لملوك إنجلترا لاحقا البريطانيين كان اللقب المقابل في طبقة النبلاء الاسكتلندية هو دوق ألباني ، ومع ذلك، منح الملكان جورج الثاني وجورج الثالث لقبي دوق يورك وألباني، منح لقب دوق يورك لأول مرة في القرن الرابع عشر في طبقة النبلاء في إنجلترا، وقد استحدث ثماني مرات، كما استحدث لقب دوق يورك وألباني ثلاث مرات ، حدث ذلك خلال القرن الثامن عشر ، بعد توحيد مملكة إنجلترا

ومملكة اسكتلندا عام ١٧٠٧ في مملكة واحدة متحدة. وقد أُضيفت التسمية المزدوجة لإدراج تسمية إقليمية من كل مملكة كانت منفصلة سابقًا للمزيد ينظر الى :
John Callow, The Making of King James II: The Formative Years of a King, Sutton Publishing, Ltd, Stroud, Gloucestershire, 2000, P.12

(١٩) توماس كوكرين : ولد عام ١٧٧٥م كان أميرالًا بريطانيًا وسياسيًا راديكاليًا، برز خلال الحروب النابليونية بفضل أساليبه الجريئة في القتال البحري التي أكسبته شهرة واسعة في البحرية الملكية، انتُخب عضوًا في البرلمان البريطاني، حيث مثّل تيار المعارضة الإصلاحية، ودعا إلى توسيع حق التصويت ومحاربة الفساد وتحسين أوضاع البحارة والطبقات العاملة، ما وضعه في صدام مع التيار المحافظ الحاكم. للمزيد ينظر إلى :
Tidridge, Nathan , O.p.Cit.p 25.

(20) G.D.H.Cole , Op.Cit., P.129

(٢١) Gregory Claeys , Machinery, Money And The Millennium From Moral ، Economy To Socialism, 1815-1860 ، Princeton, New Jersey , 1987, P. ٥٠-٥٣ ؛ كمال حمدي ابو الخير ، المصدر السابق ص ١٤٧ .

(٢٢) رئيس أساقفة كانتربري : هو رئيس أساقفة إنجلترا كلها ورئيس اساقفة مقاطعة كانتربري الكنسية، التي تشمل تقريبا منطقة إنجلترا جنوب مقاطعتي تشيشاير ويوركشاير السابقتين على الرغم من عدم الاعتراف بأي فرد كرئيس لجميع الكنائس التي تشكل الطائفة الأنجليكانية، يُعتبر رئيس أساقفة كانتربري الأقدم بين الأساقفة المتساوين ، يرأس رئيس أساقفة كانتربري، بصفته المضيف والرئيس، مؤتمر لامبث، وهو اجتماع يُعقد كل عشر سنوات الأساقفة الطائفة الأنجليكانية. بالإضافة إلى قصره في كانتربري، يمتلك رئيس الأساقفة مكتبا ومقر إقامة رسميا في قصر لامبث بلندن للمزيد ينظر الى :
Hattie Williams, "Archbishop Welby spends final day at Lambeth Palace in private", Church Times. Retrieved 7 January 2025.

(٢٣) عُد ذلك الكتاب بياناً فكرياً مهماً في تاريخ الفكر الاجتماعي والإصلاحي، وقد نُشر لأول مرة عام ١٨١٣، عرض روبرت أوين فيه رؤيته لإصلاح المجتمع من خلال تحسين البيئة التي يعيش فيها الإنسان، جادل روبرت أوين بأن الفرد ليس مسؤولًا عن خصاله السيئة بالفطرة، بل إن السلوك الإنساني يتشكل نتيجةً للظروف الاجتماعية والتعليمية المحيطة، ولذلك، آمن بأن التغيير في المجتمع لا يأتي من العقاب أو الدين بل من توفير بيئة أخلاقية، تعليمية، وصحية تُشكّل إنسانًا أفضل ، كذلك دعا روبرت أوين في الكتاب إلى إقامة مجتمعات تعاونية، توفر فرصاً متساوية للتعلم والعمل، وتبتعد عن الاستغلال الاقتصادي والصراع الطبقي، واعتبر الكتاب أحد النصوص المؤسسة للفكر الاشتراكي التعاوني، حيث كان روبرت أوين من أوائل من نادوا بإصلاحات شاملة في نظام العمل والتعليم والسكن. للمزيد ينظر
Robert Owen, A New View of Society, Cadell and Davies, London, 1813, pp. 1–194 .

(24) Lan Donnachie , Op.Cit., P.125 .

(25) Willy Mäder, , Op.Cit., P133.

(26) G.D.H.Cole , Op.Cit., P.١٣٣.

(27) Quoted in.. Robert Owen, O.p.Cit. P١٧٣ .

(28) Ibid., P.١٧٨ .

(29) Frederick A. Packard , Op.Cit., P 144 .

(٣٠) ستامفورد ميركوري : هي واحدة من أقدم الصحف الإقليمية في بريطانيا، وقد تأسست في مدينة ستامفورد مقاطعة لينكولنشاير عام ١٧١٢. تُعرف بأنها أقدم صحيفة نشرت باستمرار في بريطانيا انذاك . للمزيد ينظر إلى :
Richard Keeble, The Newspapers Handbook, Routledge, London, 5th ed., 2014, p.210.

(٣١) صحيفة التايمز : هي صحيفة بريطانية يومية عريقة تأسست في لندن عام ١٧٨٥ على يد جون والتر عُدت واحدة من أبرز الصحف البريطانية وأكثرها تأثيرًا في الحياة السياسية والفكرية البريطانية، خاصة خلال

القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث لعبت دورًا مهمًا في تشكيل الرأي العام وفي تغطية الأحداث المحلية والدولية . للمزيد ينظر إلى :

Jeremy Black, The English Press in the Eighteenth Century, Croom Helm, London, 1987, p. 112.

([32]) William Lucas Sargant , Op.Cit., P 154 .

([٣٣]) بيوت العمل: هي مؤسسات أنشأتها الحكومات في بريطانيا وأماكن أخرى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بهدف توفير مأوى وعمل للفقراء والمعوزين الذين لا يستطيعون تأمين معيشتهم بأنفسهم، كانت شروط الحياة في بيوت العمل صارمة وقاسية، حيث يُطلب من السكان القيام بأعمال شاقة مقابل الطعام والمأوى، وكانت تهدف بشكل أساسي إلى ردع الفقر وعدم الاعتماد على المساعدات الحكومية . للمزيد ينظر :

Crowther, M. A., The Workhouse System 1834–1929 The History of an English Social Institution, Routledge, London, 1981, pp. 10-1٥ .

([34]) Lan Donnachie , Op.Cit., P154 .

([٣٥]) مجلس العموم : هو المجلس المنتخب ديمقراطياً في برلمان المملكة المتحدة، وهو المسؤول عن سن القوانين والتحقق من عمل الحكومة يتكون مجلس العموم في من ستمائة و خمسون عضوا ينتخبهم المواطن بشكل مباشر كل خمس سنوات، يشكل رئيس الأغلبية الفائزة الحكومة، وبإمكان الأعضاء تقديم طلب سحب ثقة من الحكومة. من مهامه التشريع ومراقبة العمل الحكومي.

G.D.H.Cole , Op.Cit., P.98.

([٣٦]) مجلس اللوردات : نشأ مجلس اللوردات من المجلس العظيم، الذي كان يقدم المشورة لملوك العصور الوسطى، يتألف من البارونات، وشخصيات كنسية، ونبلاء، وقد تم استخدامهم لتقديم المشورة للملك بشأن مجموعة متنوعة من القرارات، وكان الملوك في كثير من الأحيان متحيزين لتجاهل الآراء التي اختلفوا معها.

Ibid, p.99.

([٣٧]) إيرل لودرديل الثامن : ولد في السادس والعشرون من شهر كانون الثاني عام ١٧٥٩، في منزل هاتون (هاوتون)، أبرشية رائو ، ميدلوثيان، أسكتلندا ، تلقى تعليمه في جامعتي إدنبرة وغلاسكو ، انتخب لعضوية مجلس العموم (١٧٨٠) ، (١٧٨٤) ، حيث واجه على الرغم من قدراته، صعوبات بسبب مزاجه المتقلب ، واصل مسيرته البرلمانية التي كانت في البداية متطرفة، وأبدى تعاطفه مع الثورة الفرنسية ، بعد خلافته لقب والده، خدم لودرديل بشكل متقطع في مجلس اللوردات، حيث اشتهر بعدائه المستمر لمختلف الوزارات ، في عام ١٨٠٦، حصل على لقب بارون لودرديل من ثيرليستان. في ذلك الوقت، بصفته عضوا في المجلس الملكي الخاص، حاول لودرديل التفاوض على معاهدة سلام مع فرنسا دون جدوى. انتخب لودرديل عضوا في وسام الشوك (١٨٢١)، ومنذ ذلك الحين، سادت نزعة محافظة واضحة في سياسته التي كانت ليبرالية سابقًا. كان لودرديل الجد الأكبر لأرثر بلفور، رئيس وزراء بريطانيا العظمى ، توفي في ١٣ سبتمبر ١٨٣٩، في قلعة ثيرليستان، بيريكشاير ، للمزيد ينظر إلى :

William Anderson, The Scottish Nation, Edinburgh, 1867, vol.i, p. 637- 638.

([38]) B.L.Hutchins And A.Harrison Mrs. F.H.Spencer , Op.Cit., P .24 .

([39]) G.D.H.Cole , Op.Cit., P129.

([40]) Lan Donnachie , Op.Cit., P. ١٥٥ .

([41]) William Lucas Sargant , Op.Cit., P. 146 .

([42]) G.D.H.Cole , Op.Cit., P 129 .

([43]) Auguste Fabre , Op.Cit., P 143 .

قائمة المصادر

أولاً : الكتب الإنكليزية.

1.Auguste Fabre, Un socialiste pratique Robert Owen, University of Michigan, U.S.A, 1896,

2.B.L.Hutchins And A.Harrison Mrs. F.H.Spencer , A History Of Factory legislation, P.S King Son , Landon , 1911.
3.Clive Emsley, Britain and the French Revolution, Longman, London, 2000.
4.Crowther, M. A., The Workhouse System 1834–1929 The History of an English Social Institution, Routledge, London, 1981.
5.Édouard Dolléans, Robert Owen 1771-1858, University of Toronto, French,1907
6.Frank Podmore, Robert Owen A Biography, Hutchinson, London, Vol. II, 1906,
7.Frederick Adolphus Packard, Life of Robert Owen, Ashmead & Evans, 1866,
8.G.D.H.Cole, The Life Of Robert Owen, Macmillan And Co., Limited, London, 1930,
9.Gregory Claeys , Machinery, Money And The Millennium ،From Moral Economy To Socialism, 1815-1860 ،Princeton, New Jersey , 1987.
10.Hattie Williams, "Archbishop Welby spends final day at Lambeth Palace in private", Church Times. Retrieved 7 January 2025.
11.Jeremy Black, The English Press in the Eighteenth Century, Croom Helm, London, 1987.
12.John Callow, The Making of King James II: The Formative Years of a King, Sutton Publishing, Ltd, Stroud, Gloucestershire, 2000.
13.Lan Donnachie, Robert Owen: Owen of New Lanark and New Harmony, East Lothian, Scotland, 2000,
14.Mary Thale, The Autobiography of Francis Place (1771–1854) , Cambridge University Press, 2008.
15.Peter Marshall , William Godwin Philosopher, Novelist, Revolutionary , Thomson-Shore In Dexter, Michigan , 2017.
16.Richard Keeble, The Newspapers Handbook, Routledge, London, 5th ed., 2014.
17.Robert Dale Owen , Threading My Way , Trübner & Co M.Dccc.Lxxiv , London .
18.Robert Owen , Observations On The Effect Of The Manufacturing System , A. Taylor, Shoe Lane, London , 1817 .
19.Robert Owen, A New View of Society, Cadell and Davies, London, 1813.
20.Robert Owen, The life of Robert Owen, A.A. Knopf, New York, 1920,
21.Rowland Hill Harvey, Robert Owen: Social Idealist, California, University of California Press, 1949
22.Tidridge, Nathan. Prince Edward, Duke of Kent: Father of the Canadian Crown, Toronto , Dundurn , 2013.
23.William Anderson, The Scottish Nation, Edinburgh, 1867, vol.i.
24.William Lucas Sargant, Robert Owen, and his social philosophy, Smith Elder and Co, London, 1860
25.Willy Mäder, Robert Owen als Jugenderzieher, Junge Publisher, Erlangen, 1916.

ثانياً : الموسوعات الإنكليزية.

1.The American peoples Encyclopedia , U.S.A. , Grdler Incorporated , vol. 19 , 1962 .
2.Britannica Concise Encyclopedia, Encyclopædia Britannica, Inc., London, 2006.